9- كتاب "مستقبل العلاقات الدولية فى الألفية الثالثة"

نص محاضرة الدكتور بطرس بطرس غالى فى مركز دراسات المستقبل بتاريخ 2001.

المقدمة:

الدكتور بطرس بطرس غالى نموذج وطنى مرموق، تتفق معه أو تختلف لكن يظل احترامك له – في الحالين – لا يتغير. وهو صفحة من التاريخ المصرى نتفق مع ما جاء فيها أو نختلف لكننا لا نملك إزاءها غير التوقير. لم نكن نعرف قبل أن نقترب منه ونتعرف عليه ونتحدث إليه إلا ما كتب هو عن نفسه وما كتبه عنه الآخرون أو تناقلوه عن سيرته سواء وهو يتدرج في هياكل المسئولية الوطنية، أستاذاً على قمة النظام الدولى أميناً عاماً للأمم المتحدة ثم أميناً عاماً للفرانكفونية في بازغ عهدها، ولكننا بالاقتراب منه وجدنا فيه شخصية المصرى، البسيط، النبيل، الذى صاغه التاريخ من ماء النيل وطينه، ومن وفاء شعبه وصلابة صخوره. شخصية عظيمة الثراء بما تختزنه في ضميرها من حكمة التاريخ وعراقة الموروث الحضارى المصرى.

وقد قبل الدكتور بطرس غالى دعوتنا – التى زكاها مشكوراً رئيس المجلس المصرى للشئون الخارجية السفير المرموق الدكتور محمد إبراهيم شاكر – ليحاضر عن "مستقبل العلاقات الدولية في الألفية الثالثة" ويفتح حواراً مع شباب الجامعة وأساتذتها عن النظام الدولى، الذى كان إصلاحه ساحة اجتهاد غامر الدكتور غالى بخوضها، وفرساً راهن على ركوبه في مضمار تغيرت فيه "قواعد اللعبة". ففى السنوات القليلة التى قضاها الدكتور غالى في "بيت من زجاج" – وهو الوصف الذى أطلقه على الأمم المتحدة – لم يتردد في الدعوة إلى ديمقراطية العلاقات الدولية التى مالت فيها الموازين ميلاً كبيراً، وفى المطالبة بكسر احتكار سلطة القرار الدولى، والشروع في إصلاح هياكل الأمم المتحدة ومقاومة الهيمنة المنفردة عليها، وفتحت اجتهادته – التى جنت عليه – باباً واسعاً للجهر بالدعوة لإيجاد جيل ثالث من المنظمات الدولية يضم حركات المجتمع المدنى غير الحكومية التى اشتد ساعدها وقويت شوكتها في السنوات الأخيرة، وارتفع صوتها في سياتل ودافوس وديربان وبرتو اليجيرى، تعارض العولمة ومنظمة التجارة العالمية وتطالب بتجارة عادلة للدول الأشد فقراً، وتسوية عادلة لديون الدول الإفريقية الفقيرة، وبناء نظام اقتصادى عالمى لا يحتكر الأغنياء منافعه، وتناهض العنصرية وانتهاك حقوق الإنسان.

وبفضل اجتهادات الدكتور غالى، وما نزل به من ضيم، ارتفعت وما زالت ترتفع اصوات عديدة تطالب بضرورة وضع قيود على حق الفيتو وتوسيع العضوية الدائمة والمؤقتة في

مجلس الأمن، وتنشيط دور الجمعية العامة واستعادة صلاحيتها، واسترداد الحياة والفعالية إلى نظام الأمم المتحدة. ورغم أن محاضرة الدكتور غالى كانت قبل شهور قليلة من أحداث 11 سبتمبر 2001 الإرهابية على واشنطن ونيويورك غلا أن هذه الأحداث جددت الحديث مرة أخرى إلى دعوة الدكتور غالى عن أهمية العدالة في النظام الدولى وتصحيح نظام الأمم المتحدة وتوسيع سلطة القرار الدولى ومقاومة الهيمنة والانفراد بالحكم في القضايا الدولية.

إننا نجدد شكرنا للدكتور غالى ولرئيس المجلس المصرى للشئون الخارجية الدكتور محمد إبراهيم شاكر ونهدى هذه المحاضرة – الوثيقة إلى الأجيال الجديدة من شبابنا المتطلعين إلى نظام عالمى عادل تختفى فيه المعايير المزدوجة والسياسات الانتقائية.

والله من وراء القصد . . وهو يهدى إلى سواء السبيل